

تحقيق لبعض أجوبة الإمام الخليلي المحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيّد محمّد بن

أ.

أحمد البوسعيدي: مخطوط «صدقة السائل» نموذجاً.

إدريس بن بابا باحامد القراري

طالب دكتوراه، إمام وخطيب - سلطنة عُمان

idbahamed@yahoo.com

ملخّص:

تُبيّن الورقة المنهج الفقهي لدى الإمام الخليلي من خلال بعض أجوبته التي لم تحقق بعد، والمحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيد محمّد بن أحمد البوسعيدي، وتحديدًا في الأجوبة التي ذكرها الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي في كتابه: «صدقة السائل من كنز المسائل»، وهي أجوبة لم تدوّن في الكتاب المطبوع «الفتح الجليل» فقامت بتحقيقها ودراسة المنهج الفقهي للإمام الخليلي من خلالها. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتوصيف مكتبة السيّد، والمخطوطات والوثائق المعتمدة، وعلى المنهج الاستقرائي باستقراء كلّ الأجوبة المتعلقة بالإمام الخليلي، والتي وردت في قسم الوثائق من المكتبة. ثمّ اعتمدت المنهج التحليلي، لاستجلاء المنهج الفقهي الذي اتّبعه الإمام. وتوصّلت الدراسة إلى أن الإمام كان نابغاً في العلوم الشرعيّة واللغويّة، إضافة إلى نبوغه السياسي، وأنّ ما تمّ جمعه من الشيخ عيسى بن سالم الشامسي ولم يدرج في «فتح الجليل»، يعدّ كنزاً معرفياً وعلمياً مهماً في بابهِ.

كلمات مفتاحيّة: الإمام الخليلي. مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي. عيسى الشامسي. صدقة السائل. أجوبة فقهيّة.

مقدمة:

يُعدُّ البحث في تاريخ الأمجاد الذين كانت لهم بصمة واضحة في تاريخ الأمة الإسلامية من ركائز إعلاء البناء الحضاريّ المتنوّع لدى الأمم والأفراد؛ لذا اختار الباحث تحقيق بعض أجوبة الإمام الخليلي المحفوظة ضمن وثائق مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي وتحديدًا تلك الواردة في مخطوط (صدقة السائل). والدافع إلى الكشف عن هذه الشخصية العالمية وما تميّزت به في جانب الأجوبة الفقهيّة؛ هو أنّ الأئمّة كانوا علماء في الغالب الأعمّ، وهذا الشرط يعدُّ من بين الشروط المهمّة في اختيار الإمام. إضافة إلى ذلك، جعل اهتمام الباحث بالتاريخ العُماني يعنى بإبراز اهتمامات هذه الشخصية العُمانيّة العاملة، وما تميّزت به في جانب الفقه الإسلاميّ؛ لذا فإنّ أهميّة البحث في نظر الباحث تكمن في بيان مدى اهتمام هذا الإمام بالناحية العلميّة إضافة إلى اهتمامه بالناحية السياسيّة. ثم يأتي الاهتمام بكشف الغطاء عن بعض الأجوبة الفقهيّة التي باتت حبيسة المكتبات، كمكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي، والمخطوطات، كمخطوط صدقة السائل الذي جمعه الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي.

وحسب اطلاع الباحث فإنّ موضوع هذا البحث لم يتطرّق إليه أحد من قبل، وإن كانت هنالك محاولات مهمّة جدًّا في جمع تراث الشيخ الإمام كما هو الحال في كتاب: «فتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل»، وهو كتاب مهمٌّ في بابه. وفقد وقف الباحث على عدد مهمٍّ من فتاوى الإمام الخليلي في كتاب «الفتح الجليل»، ذلك أنّ الجامع للكتاب جمع ما تمكّن منه وما وصل إلى يديه، وإلاّ فإنّ أجوبة الإمام تحتاج إلى جهد ووقت كبيرين لحصرها. فتعرض هذه الورقة ما تحويه مكتبة السيّد من دراسات ووثائق خاصّة بالإمام، وما جاء في مخطوط صدقة السائل من أجوبة فقهيّة.

مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي ودورها العلمي والثقافي:

تأسيس المكتبة:

لمكتبة السيّد محمّد بن أحمد تاريخ عريق، سواء عند التأسيس أم بعده، وكانت بدايات تأسيسها في السبعينيّات من القرن الماضي، حيث كان معالي السيّد يجمع الكتب والمخطوطات في غرفة صغيرة، وهذه الغرفة كانت في محلّ المكتبة حالياً، إذ كان شغوفاً بالعلم وأهله، ممّا جعله يجمع فنون العلم، من مخطوطات ومطبوعات وغيرها. وقد تفضّل الله سبحانه وتعالى على معاليه بأن وفقه لبناء المبنى الجديد للمكتبة وهو ما عليه المكتبة الآن. وللمكان خصوصيّة رائعة من حيث الشكل الهندسيّ الجذاب، فهي ذات شكل دائريّ، يتميّز بفنّ معماريّ عمانيّ رائع، إضافة إلى ما تحويه من وسائل عصريّة تفيد الباحثين ورواد المكتبة من طلبة وغيرهم. وكان معالي السيّد محمّد بن أحمد يعدّ المكتبة - لشدة تعلقه بها - منسكا من مناسكه اليوميّة، فكان يقول: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في المكتبة. وكان اهتمام معالي السيّد بجمع مخطوطات المكتبة لعدّة أسباب، منها:

- تأثره بضياح مكتبة الشيخ خلف بن سنان، والتي تحوي سبعة آلاف (7000) مخطوطة أو تزيد.

- اهتمامه بالعلم والمعرفة قبل كلّ شيء، ما جعله يسعى لجمع المخطوطات بشتّى الطرق والوسائل، مهما صعبت المسالك إليه، وعزّت المقاصد.

- المخطوط يمثّل عصرًا من العصور وجيلًا من الأجيال، ينبغي الاهتمام به ليصل الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل؛ فهو ذاكرة الشعوب والأمم، وهو هويّة المجتمع؛ ففي المخطوط يوجد الجانب الأدبيّ والتاريخيّ والحضاريّ لكلّ شعب من الشعوب ولكلّ أمة من الأمم.

- عشقه الشديد للاطلاع على ما ورد من علم في بطون تلك المخطوطات.

- يعدّ المخطوط كنزًا من كنوز التاريخ لا ينبغي تضييعه، ففيه حياة الأمم.

- المخطوط جهد إنسانيّ بذل فيه مؤلّفه مجهودًا معتبرًا كيف لا نهتمّ به؟!.

- المخطوط مصدر مهمّ من مصادر المعلومات التي يرجع إليها الباحثون والمحقّقون والمنقّبون، ما جعل معالي السيّد يحافظ عليه ليصل إلى كلّ هذه الشرائح وغيرها؛ للاستزادة والتنقيح والتحليل والبحث والاستخراج.

عدد المخطوطات في المكتبة:

تضمُّ المكتبة عددًا كبيرًا جدًا من المخطوطات يقدرُ بأربعة آلاف وخمسمائة (4500) مخطوط أو تزيد إذا أمعنا التدقيق فيها، إضافة إلى المجاميع التي تجمع مخطوطات متعدّدة بين طيّات مجلّد واحد. وبهذا تعدُّ المكتبة معلما مهمًّا من معالم المخطوطات في الوطن العُمانيّ والعربيّ، فهي تضاهي الكثير من المكتبات العالميّة التي تحوي كنوزًا مهمّة من هذا التراث الإنسانيّ. وتتنوّع موضوعات تلك المخطوطات بين الفقه، واللغة، والكيمياء، والطبّ، والأسرار، وغير ذلك من مختلف أنواع العلوم الإسلاميّة والإنسانيّة. وتوجد كذلك مخطوطات بغير اللغة العربيّة؛ فقد اطّلت على بعض المخطوطات مكتوبة باللغة التركيّة، وأخرى بالفارسيّة، وأخرى بالسواحليّة. وهذا يدلُّ على سعة أفق معالي السيّد، إذ لم يكن مركّزًا على جانب معيّن، بل كان هدفه جمع المخطوط كيف وأيًا كان؛ إيمانًا منه بأنّ فائدته للأجيال المتعاقبة لا محالة ستكون مهمّة. وقد تولّى معالي السيّد -رحمه الله- تصنيفها وفهرستها، وسلك في ذلك مسلكا واضحا بالترتيب الأبائي لعناوين المخطوطات. وقام بالتعليق على بعض منها، وهذا ما يبدو جليًّا في بعض المخطوطات التي تحتاج إلى ذلك.

إصدارات المكتبة:

تولّى السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي - رحمه الله - مسؤوليّة نشر بعض المخطوطات المهمّة التي تحويها المكتبة، وذلك بتكليف الباحثين من داخل السلطنة وخارجها مهمة تحقيق تلك المخطوطات وإخراجها، ثم تتولى المكتبة طباعتها ونشرها. ويتمّ دعم الفريق المشارك في تحقيق المخطوطات ونشرها مادّيًّا ومعنويًّا؛ حتّى يرى المخطوط النور، ويصل إلى يد القارئ والمطلع. ومن المخطوطات المحقّقة والكتب المطبوعة:

زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر، تأليف الشيخ: سليمان بن بلعرب بن محمّد بن بلعرب بن أبي القاسم البوسعيدي.

التفسير الميسر للقرآن الكريم، للعلامة الشيخ: سعيد بن أحمد الكندي، تحقيق: مصطفى بن محمّد شريقي، ومحمّد بن موسى باباعمي. نشر: مكتب المستشار الخاصّ لجلالة السلطان للشؤون الدينيّة

والتاريخية، ط 2، 1425هـ/2004م.

قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عُمان، تأليف الشيخ: حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي، د. ط، د. ن، د. م. ن، 1413هـ/1993م.

عسجة المسكين، شرح القصيدة السلیمانیة للشيخ أحمد بن مانع بن سليمان العقري النزوي، الشارح: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، نشر: مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينية والتاريخية. ط1، 1423هـ/2003م.

إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ط1، د. ن، د. م. ن، 1415هـ/1995م.

البركة في شرح القصيدة النحوية المشتركة، نظم: محمد بن حمد بن سالم الزاملي، وسيف بن محمد الخروصي، شرح: سيف بن محمد بن سليمان بن سيف الفارسي، ط1، د. ن، د. م. ن، 1420هـ/1999م.

كتاب العين، للعلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، تحقيق: هادي حسن حمودي، د. ط، د. ن، د. م. ن، د. ت.

أسرار الحروف وأسماء الله الحسنى، تأليف: الشيخ مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي، ط 2، مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينية والتاريخية، 1431هـ/2010م.

كشف الأسرار المصونة في إخراج الضمائر المخزونة.

النواميس الرحمانية في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانية، للعلامة المحقق الشيخ: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، ط 2، مكتب مستشار صاحب الجلالة للشؤون الدينية والتاريخية، 1426هـ/2006م.

القرآن الكريم بالقراءات السبع، طبع على نفقة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد. دون بيانات النشر.

ولم يقتصر دورُ المكتبةِ على تحقيق المخطوطات وإبرازها إلى الوجود فحسب، بل كان معالي السيد يكلفُ بعض العلماء والأساتذة المتمكّنين في علم من العلوم بالكتابة في موضوع محدّدٍ ومعين، ويتمُّ دعمهم مادّيًا ومعنويًا، وتُسخر لهم الوسائل والمراجع في سبيل تحقيق ذلك العمل، وإنجازه على أكمل وجه.

محتوى المكتبة من الكتب المطبوعة:

لم يألُ السيدُ جهدًا في جمع كمّ هائل جدًّا من الكتب المطبوعة في شتّى الميادين والعلوم، من طرق مختلفة، وعلى رأسها الشراء من المعارض وغيرها، وبعض الإهداءات من مؤلّفيها. ويصل عدد الكتب المطبوعة إلى 7594 كتابًا دون المجلّات الثقافية المتنوّعة، ما يُشكّل رصيدًا مهمًّا جدًّا من العلوم والمعارف، وبهذا تكون المكتبة من بين المكتبات العُمانيّة المتميّزة في هذا المجال؛ نظرًا لما تحويه من عناوين نادرة، وموضوعات مهمّة، لاسيما في جانب التاريخ العُمانيّ والحضارة والأنساب.

زوَّار المكتبة وروّادها:

يختلف روّاد هذه المكتبة وزوّارها بين طالب علم، وأستاذ جامعي، وشيخ علم جليل، من داخل السلطنة وخارجها. ويتردد الكثير من طلاب المعاهد والجامعات العُمانيّة والدوليّة على المكتبة بُغية الاستزادة من العلم في إطار تخصصاتهم المختلفة. وبعض هؤلاء الطلبة في مرحلة تحضير لرسالة ماجستير أو دكتوراه، أو طلبة راغبين في تحقيق مخطوط استكمالًا لمرحلة من مراحل الدراسات العليا، فلا يكفّهم الأمر سوى مخاطبة رسميّة من جهتهم العلميّة، ولا تدخُر المكتبة جهدًا في سبيل توفير ما تراه مناسبًا وفق طلب صاحب الرّسالة. وزار المكتبة شخصيات مهمّة من داخل السلطنة وخارجها. ومن أبرز الزيارات التي لن ينساها التاريخ، هي زيارة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -حفظه الله ورعاه- للمكتبة، بتاريخ: 9 صفر 1418هـ، الموافق 14 يونيو 1997م. وقد تفضّل جلالته بإهداء مجسم لبيت الله الحرام هديّة منه للمكتبة، وإهداء مخطوطة مهمّة للمكتبة، وقد تشرّفت المكتبة بأن ضمّت هذه الهدايا إلى المتحف الذي تحويه المكتبة. وبالمكتبة سجّل

ضخم يحوي تعليقات الزُّوَّار والباحثين، ما يزيد الباحث تعلقاً بهذا الصرح العلمي والثقافي⁽¹⁾.

حضور تراث الإمام الخليلي في مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي:

المخطوطات:

- مخطوط بعنوان: **نبذة عن سيرة الإمام محمّد بن عبد الله الخليلي**: تأليف: سيف بن سالم بن سيف بن سعيد اللمكي، خزانة حرف النون، برقم: (1611)، فيه 38 ورقة، غير مرقم، بخط مشرقياً واضح مقروء، ناسخه: سليمان بن ناصر الخروصي، سنة 1412هـ، مسطرته: 5.21 × 5.17 سم، 19 سطراً. لون الحبر: أسود وأحمر، الورق: أصفر داكن، وأبيض مائل للصفرة. يحوي مع النبذة سيرة الشيخ أبي زيد محمّد بن عبد الله الريامي، وسيرة الشيخ راشد بن سيف بن سعيد اللمكي الرستاقى، وسيرة سالم بن سيف بن سعيد اللمكي.

- **الإمام محمّد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي**، نسخة من بحث تخرّج أعدّه الباحث محمّد بن أحمد بن حمد الخليلي، لاستكمال مرحلة البكالوريوس بمعهد العلوم الشرعيّة، سنة 1424هـ/ 2003م، وهو بحث مختصر إلاّ أنّه قيّم. في خزانة المصوّرات برقم: (160).

- مجلّد به كرّاسة من التفسير الكبير ثمّ أجوبة الشيخ الصبحي، فرسائل **فجواب من الإمام محمّد بن عبد الله الخليلي على مسألتين**. رقم: (1767).

- **مخطوط مسائل فقهية متنوّعة** برقم: (28)، من جمع الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي على غرار مخطوط صدقة السائل. وقيل: هذه المسائل المجموعة من جمع الشيخ سالم بن فريش الشامسي.

إضافة إلى بعض المنسوخات التي نسخها الإمام محمّد بن عبد الله الخليلي وليست من إنتاجه العلمي لذا لم أدرجها في السرد.

⁽¹⁾ إدريس بابا باحامد، السيّد محمّد بن أحمد بن سعود البوسعيدي ومآثره العلميّة، (مرقون).

الوثائق:

أ- ملفٌ كامل بعنوان: الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى برقم: (3/46)، يشمل 75 وثيقة، فيها بعض الرسائل للسيد محمّد بن أحمد البوسعيدي - رحمه الله - والبقية تمثّل أجوبةً ورسائل تُخصّ الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى مع بعض الجهات والأشخاص، ومن بين هذه الرسائل والأجوبة على سبيل المثال لا الحصر:

- من الإمام إلى سيف بن هلال المحروقي.

- من الإمام إلى حميد بن مسلم الندابي.

- من الإمام إلى ناصر وسعيد ابني سليمان الخروصي.

- من عبد الله ابن الإمام سالم بن راشد إلى الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى.

- من عبد الله بن زهران إلى الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى.

- من الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى إلى سالم بن محمّد بن علي.

- من الإمام محمّد بن عبد الله الخليلى إلى سالم بن محمّد بن علي.

- من الإمام إلى العلامة عبد الله بن سعيد الهاشمي.

- من الإمام إلى قنصل الدولة البريطانية.

0- من الإمام إلى سالم بن محمّد بن علي.

1- من الإمام إلى العلامة عبد الله بن سعيد الهاشمي.

2- مسائل فقهية، للإمام الخليلى.

3- مسألة فقهية، للإمام الخليلى.

4- من الإمام إلى سالم بن محمّد بن علي.

5- من الإمام إلى عبد الله بن صالح و عبد الله بن علي.

- 6- من الإمام إلى زاهر وسيف بن محمّد.
 - 7- من الإمام إلى سالم بن سليمان بن سالم.
 - 8- من الإمام إلى الشيخين ماجد بن خميس وإبراهيم بن سعيد العبري.
 - 9- من الإمام إلى حارث و عابد بن سعيد بن صالح بن سيف.
 - 0- من الإمام إلى محمّد بن أحمد وسعيد بن حمد و عبد الله بن سيف.
 - 1- من الإمام إلى الشيخ ناصر بن سيف بن حمود.
 - 2- تولية حمد بن سيف بن محمّد البوسعيدي على أهل وادي دما.
 - 3- من الإمام إلى ناصر بن علي.
 - 4- من الإمام إلى سعيد بن سرحان بن مقزح.
 - 5- من الإمام إلى زهران بن مبارك البوسعيدي.
 - 6- من الإمام إلى عبد الله بن زهران البوسعيدي.
 - 7- من الإمام إلى أهالي محرم، ومنه إلى سالم بن سليمان بن سالم.
 - 8- من الإمام إلى صالح بن حمد بن خميس و عيسى بن سالم بن فريش.
- وأغلب هذه الرسائل هي صور من الأصل إلا ما ندر، وقد تعمّدت ذكر البعض فقط تشجيعاً للباحثين لزيارة المكتبة واستكشاف بقية الوثائق التي يضمها هذا الملف.
- ب- رسالة في ملف رقم: (1/46)، بعنوان: رسائل متبادلة بين الأئمة والشيوخ، والرسالة من الإمام سالم إلى الإمام الخليلي برقم: (56).

مخطوط صدقة السائل:

وصف المخطوط:

من الكنوز الثمينة، والنفائس التي تحويها مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط بعنوان: «صدقة السائل من كنز المسائل»، لمؤلفه أو جامعهِ الشيخ القاضي: عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، حيث صنّف في خزانة حرف الصاد، ويحمل رقم: (1637). والكتاب عبارة عن مسائل فقهية وقضائية جمعها الشيخ عيسى بن سالم عبر مزاولته لمهنة القضاء، إذ كان قاضيا متمكّنًا في فنّه كما عُرف عنه. يقع هذا المخطوط في كراسين كبيرتين، تحمل الأولى عدد (329 صفحة)، وتحمل الثانية عدد (129 صفحة)، مقياس الصفحة: 20 × 17 سم. وقد كُتب المخطوط من أوّله إلى آخره بالخطّ المشرقِيّ الواضح، وباللون الأسود على العموم، إلّا أنّ الشيخ كان يكتب السؤال بلون، والجواب بلون مخالف، وقد استعمل اللون الأحمر، والبنّي، والبنفسجيّ أحيانًا، لبيان رؤوس بعض المسائل، أو التعليق عليها، أو لبيان محلّ الخلاف من الفتوى أو المسألة القضائية. وأحيانًا أخرى يستعمل اللون الأخضر للإجابة عن مسألة كما هو الحال في آخر مسألة أوردها في الكراسة الأولى من المخطوط. والجدير بالذكر أنّ المخطوط أصيب في آخره بسائل أودى ببعض صفحاته، والمخطوط من نفائس مسائل القضاء، ما جعلني أتولّى تحقيقه، وقد أنهيته والله الحمد والمنّة.

إضافة إلى ما سبق، ينبغي التنبيه إلى أنّ الشيخ عيسى بن سالم بن فريش -رحمه الله- جمع هذه المسائل من عدّة مراجع ومشايخ ذكرا أسماءهم عند السرد. وفي الكراسة الثانية من المخطوط نجد أنّ الصفحات (1- 103) مقتبسة من كتاب إرشاد السائل في أجوبة المسائل، والصفحات (105 - 124) هي عبارة عن قصيدة ميمية في علم الدماء ومعرفة الأرواح للشيخ خلفان بن جميل السيابي -رحمه الله-.

تبتدئ الكراسة الأولى للمخطوط بقول الشيخ عيسى بن سالم بن فريش: «الحمد لله المجيب للسائل، الفاتح للوسائل، المنعم بالفضائل. والصلاة والسلام على خير مبعوث في الأواخر والأوائل، الحاوي لكلّ فضل وشرف طائل، سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى اليوم الهائل. وبعد، فهذه مسائل منثورة، مع أجوبتها المسطورة، جمعتها مؤلّفة من فتاوى علماء العصر ومن قبلهم من علمائنا أهل البصر والنصر، رجاء بقائها، والانتفاع بشفائها، وأستعين الله تعالى على

ذلك فإنه لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم...»⁽²⁾. وتنتهي الكرّاسة الأولى من المخطوط بقوله: «... إذ الوكيل في كلّ ما ذكرت لا بدّ له من موكل، وليس له هو أن يأخذ شيئاً لنفسه بنفسه، ممّا جعل بيده ليعمل فيه، فافهم. والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم. وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وآله»⁽³⁾.

وتبتدئ الكرّاسة الثانية من المخطوط ب: «ومن كتاب إرشاد السائل في أجوبة المسائل: سئل الإمام: ما معنى القدرة الممكنة والقدرة الميسّرة في قول المتكلّمين؟. الجواب: قال: القدرة الممكنة هي إمكان إتيان الأمور بما أمر به، كإيمان أبي جهل وأمثاله وهم المخذولون أهل المعاصي، فإنّهم لو كانوا غير قادرين لكانوا مجبورين على المعاصي، ومكلفين غير المستطاع، وليس الأمر كذلك. والقدرة الميسّرة هي قدرة أصحاب الإيمان والطّاعات، قال الله تعالى: (فَسُنِّيْسِرُهُ لِّلْيُسْرَى) [سورة الليل: 7]. هذا ما ظهر لي والأمر كلّهُ لله، والعلم عند الله». وتنتهي الكرّاسة الثانية من المخطوط بقوله: «أمّا أجره الوصيّ فأحرى بها المخصّصة، وله الأجر العظيم، ويتّجه الخلاف فيها. والأظهر أنّها وصيّة؛ لأنّه يقول الموصي والكاتب عليه بأمره: وأوصى لمن ينفذ وصيّته من ماله بكذا؛ فهي وصيّة تجب بعد الموت والإنفاذ. وقولك: هل ينفذها الوصيّ بنفسه أو يدفعها لوكيل المسجد فإن دفعها الوصيّ بنفسه فهو أحسن. وإن قال للوكيل: اعمل فيها كذا عنّي وكان الوكيل ثقة عنده فواسع للوصيّ والله أعلم»⁽⁴⁾.

نسخ المخطوط:

هذا المخطوط في الواقع لا توجد منه إلا نسخة واحدة، ولا أظنّ أنّ هنالك نسخة أخرى منه حسب علمي لعدّة أمور منها:

- عمليّة انتقال المخطوط إلى مكتبة السيّد حيث أخذت هذه الوثائق والمخطوطات المتبقّية من تراث الشيخ الشامسي إلى المكتبة بعد مضيّ فترة على وفاته دون تحديد مدّة زمنيّة لذلك.

(2) الصفحة 1 من الكرّاسة الأولى من المخطوط.

(3) الصفحة 329، من الكرّاسة الأولى من المخطوط.

(4) الصفحة 129، من الكرّاسة الثانية من المخطوط.

- لم أسمع أنّ أحدا قام بنسخ هذه الأجوبة أو حقّقها.

- كما أنّ اختفاء هذا المخطوط لمدة زمنيّة قبل أن أجده في مكتبة السيّد تؤكّد هذه المعلومة، وقد سألت بعض أبناء الشيخ وأحفاده ومعارفه عن هذا المخطوط، فقال لي البعض⁽⁵⁾: يقال إنّ في مكتبة السيّد، فشاء المولى ﷺ أن أعرّ عليه وأهتمّ بتحقيقه، فللّه الحمد، لذا فإنّ النسخة الموجودة واحدة على الراجح والأغلب، ولا يستبعد أن توجد بعض المسائل ممّا دوّنه الشيخ عيسى في بعض الكتب الفقهيّة الأخرى ذلك أنّ عمّله كان جمعا بالدرجة الأولى، مع تدوين بعض ما كان يحفظه عن أبيه الشيخ سالم بقوله: «يقول والدي» أو ما شابه هذا اللفظ، وهذه سمة بارزة في المخطوط.

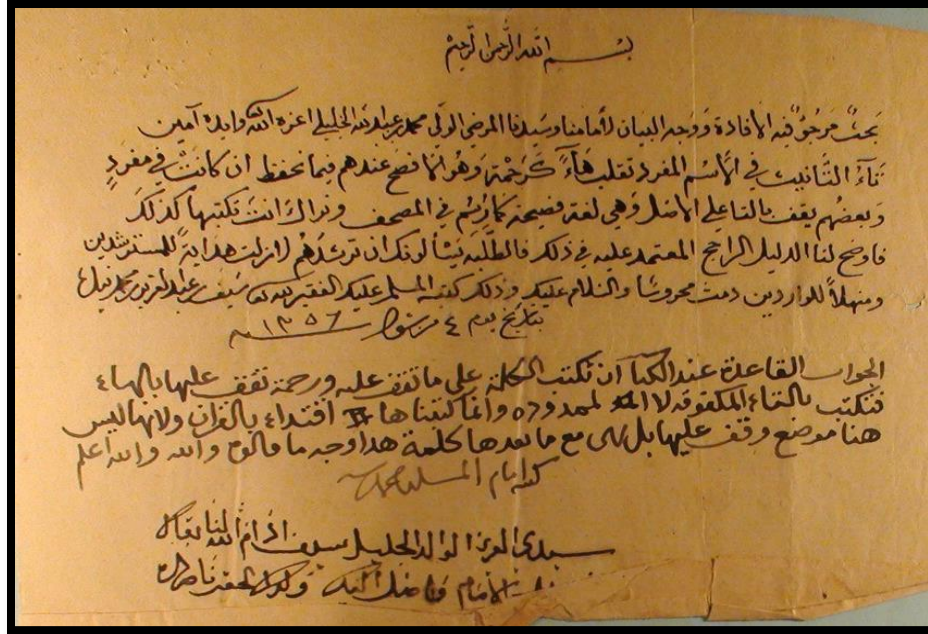
ما يلاحظ على هذه النسخة عدم ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، إلّا أنّ اسم الجامع المذكور في مقدّمة الصفحات، وقد يعتقد البعض أنّ هذه الجوابات للشيخ سالم بن فريش الشامسي أي والد عيسى، لكونه عالما ومحقّقا، وهذا الأمر فيما يبدو لي ليس صحيحا، ذلك أنّ الخطّ كما ذكرت هو للشيخ عيسى، إضافة إلى تدوين اسم الجامع في مقدّمة الصفحات: «عيسى سالم»، وتكرّر عبارة: «...وسئل والدي...» أو «...وأجاب والدي...»، أو ما شابه ذلك مثل: «...من ولدك عيسى بن سالم بن فريش الشامسي» حينما يسأل عالما من العلماء. ممّا يدلّ على أنّ الجامع هو عيسى وليس سالما، مع العلم أنّ حضور الشيخ سالم بن فريش في المخطوط كان واضحا عبر عرض ابنه عيسى لبعض أجوبته وآرائه.

دراسة لنماذج من أجوبة الإمام الخليلي الواردة بمخطوط «صدقة السائل»:

أوّلاً: دراسة وتحقيق لجواب لغويّ من وثائق الإمام الخليلي⁽⁶⁾:

⁽⁵⁾ ممّن سألته عن هذه المخطوط بعض أحفاد الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، منهم: إبراهيم بن حمد بن أحمد بن عيسى بن سالم بن فريش الشامسي. وسليمان بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن سالم بن فريش الشامسي.

⁽⁶⁾ وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيّد محمّد بن أحمد البوسعيدي. ملف رقم: 3/46، وثيقة رقم: 76. (مصورة).



بسم الله الرحمن الرحيم، بحث مرجو فيه الإفادة ووجه البيان لإمامنا وسيّدنا المرضي الولي محمد بن عبد الله الخليلي أعزه الله كما دأب أمير تاء التانيث في الأسم المفرد تقلبها كرحمة وهو الأفصح عندهم فيما نحفظ إن كانت في مفرد، وبعضهم يقف بالتاء على الأصل، وهي لغة فصيحة، كما رسم في المصحف، ونراك أنت تكتبها كذلك، فأوضح لنا الدليل الراجح المعتمد عليه في ذلك، فالطالبة يسألك أن ترشدهم. لا زلت هداية للمستترشدين، ومنهلا للواردين دمت محروسا والسلام عليك الفقيه سيّدنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بيده.

الجواب: القاعدة عند الكُتّاب أن تكتب الكلمة على ما تقف عليه. ورحمة تقف عليها بالهاء، فتكتب بالتاء المكفوفة لا الممدودة، وإنما كتبناها اقتداء بالقرآن، ولأنها ليس هنا موضع وقف عليها، بل هي مع ما بعدها كلمة. هذا وجه ما قالوه، والله أعلم. كتبه إمام المسلمين محمد سيّدنا العزيز الوالد الجليل سيف أدام الله لنا بقاءك، الإمام فاضل اليد، ولذُك الحقيِرُ: ناصر».

وبتأمل حَقِيقَةً هَذَا الجواب وما ورد فيه بخصوص التاء المربوطة ورسمها مفتوحة، يمكن القول: إن تاء التانيث في الأسماء أصلها تاء كما هو مذهب أكثر النحاة ومنهم: سيبويه⁽⁷⁾ ولكنها تقلب في

(7) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: أ. د. محمد كاظم البكاء، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ط 1، 1425هـ/2004م، ج 4، ص 412 وما بعدها.

الوقف هاء في الأغلب للتفريق بين التَّاءِ الإِسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، أو بين التاء التي هي للتأنيث كالعاشية والقارعة، والتي هي من أصل الكلمة؛ كما في كلمة: أَلَقَتْ وعَفْرِيَتْ وعَنكَبُوت. ومن العرب من يقف عليها بالتاء كما نقله أبو الخطَّاب، وهي لغة حمير وطِيّئ، وقد كُتبت بعضُ التَّاءاتِ في القرآن مبسوطه مراعاة لهذه اللغة، ومن شواهد هذه اللغة قول الراجز:

الله نَجَّاك بكفِّي مسلمت من بعدما وبعدهما وبعدمت
صارت نفوس القوم عند وكادت الحرّة أن تُدعى أمت

كذا في شافية ابن الحاجب⁽⁸⁾، وفي شرح الأشموني للألفية⁽⁹⁾. وقد ذكر الأشموني من أمثله ما سمع من قول بعضهم: «يا أهل سورة البقرت». فقال مجيب: «ما أحفظ منها ولا آيت». وذكر أنّ هذه اللغة كتب بها في المصحف: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) (سورة الدخان: 43)، و(إمْرَأَتِ نُوحٍ) (سورة التحريم: 10)، وأشباه ذلك، وأنها وَقَفَ عليها بالتاء كلُّ من: نافع وعاصم وأبي عامر وحمزة.

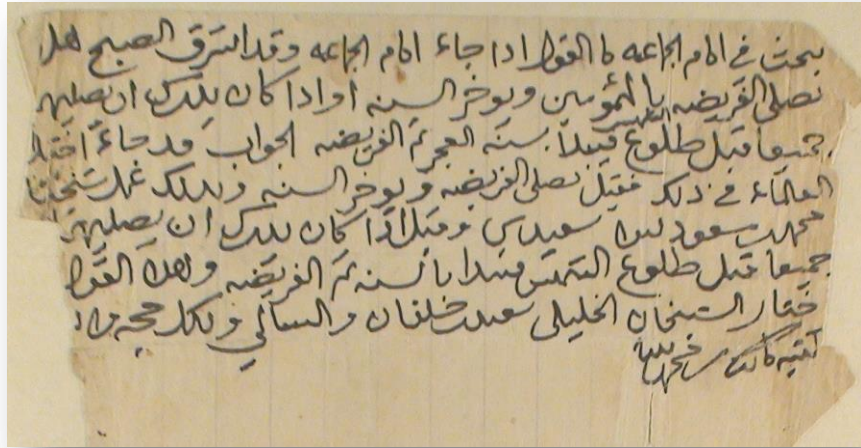
وما يستفاد من هذه الوثيقة: تمكُّنُ الإمام الخليلي - رحمه الله تعالى - من ناصية اللغة العربيّة. ومعرفته بالرسم القرآنيّ، الأمر الذي جعله يقتدي به في رسم بعض الكلمات كما هو الحال في الجواب السابق. وانشغاله بالأمر السياسيّة للدولة لم يثته عن الاهتمام بالأمر الأخرى، وعلى رأسها العلم. وكون الإمام وليّاً للأمر - أو حاكماً بالعبرة المعاصرة - لم يجعله ينظر إلى الناس، لا سيما العلماء وطلبتهم، من برج عالٍ، بل كان قريباً منهم كغيرهم؛ والدليل على ذلك ما ورد في هذه الرسالة من أنّ الطلبة يسألونه. وعدم استكافه من الجواب في أيّ مسألة تعرض عليه ما دام يعرف لها وجهاً علمياً أو له رصيد معرفيٌّ فيها.

ثانياً: نموذج لجواب اجتماعي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين محمّد بن عبد الله إلى الشيخ الأكرم الأعزّ القاضي

⁽⁸⁾ الاسترآبادي، رضي الدين محمّد بن الحسن: الوافية في شرح الكافية، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد محمّد نور الحسن محمّد الزفراف، دار الكتب العلميّة، 1402هـ/1982م، ج 2، ص 187 وما بعدها.

⁽⁹⁾ الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1375هـ/1955م، ص 645 وما بعدها.



ما يستفاد من هذه الوثيقة: سعة اطلاع الإمام على المسائل الشرعية وعلى رأسها الفقهية، الأمر الذي أهله بأن يكون حاكماً للمسلمين. ومعرفته بأقوال السابقين من العلماء؛ الأمر الذي يزيد تئبناً وتأكداً مما يقول. وعدم اعتداده برأيه من خلال عرضه لآراء العلماء في هذه المسألة وغيرها. والتماس العذر بالحجة والدليل لا مجرد هوى من غير دليل⁽¹⁴⁾.

رابعاً: توظيف الآيات والأحاديث وبسبب معانيها:

فقد خرج الإمام - رحمه الله - فوائد من عدد من الأحاديث منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أئبها الناس إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إليَّ وربما يكون بعضكم ألحن بحجته من بعض فأحكم له بما أسمع فمن حكمت له بمال أخيه المسلم فإتماً أقطع له قطعة من نار ليأخذها أو يذر»⁽¹⁵⁾. فقد استخرج الإمام محمد بن عبد الله الخليلي - رحمه الله - من هذا الحديث من الأحكام: أولها: إن تخوف الحاكم من بعض الناس ارتكاب نهي، يخطب ويوجه الخطاب للكل كقوله: أئبها

(14) للاستزادة في هذه المسألة ينظر:

- الخروصي، سيف بن ناصر بن سليمان: جامع أركان الإسلام، دط، دن، دم ن، ص 48.

- البسيوي، أبو الحسن: مختصر البسيوي، ج 1، ص 61.

- اطفيس، امحمد بن يوسف، القطب: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج 2، ص 22.

(15) الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب رقم: 35، حديث رقم: 588.

الناس.

ثانيها: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جعل نبيّه كسائر الناس غير متميّز عنهم إلاّ بشرف الخصال المجموعة فيه، ولم تجمع في غيره وإلاّ بالوحي في أمر التشريع وأمر التوحيد الذي أمر بتبليغه من رسالة ربّه، وذلك ابتداء، وإلاّ فقد أمرت أمّته بتبليغ ما أرسل به.

ثالثها: إِنَّ أمر القضاة من أعظم خصال الأنبياء؛ لأنّ مرجع فصل الخطاب مرجعه، فالقضاء بابٌ برّ شريفٌ لا يعاب، إلاّ أنّه لا يقوم به كلّ أحد. إنّما يقوم به نبيٌّ أو عالم تقيٌّ.

رابعها: إِنَّ الخصوم يرتفعون إلى الحاكم.

خامسها: إِنَّه لا يحكم حتّى يسمع من الخصمين.

سادسها: إِنَّه يحكم بما يسمع ويترك الفراسة.

سابعها: إِنَّ حكمه لا يُحلُّ المال في الباطن إن كان الخصم غير محقّ في الباطن، وإنّما أظهر أنّ الحقّ له بمجرد علمه وبلاغته في أمر الخصومة.

ثامنها: إِنَّ أموال الناس إن أخذت ظلماً موجبة لعذاب النار. والله أعلم.

وخرج الإمام الحديث، عن ابن عبّاس قال: اختصم رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، وأدّن لي أن أتكلّم، فقال صلى الله عليه وسلم: تكلم فقال: إنّ ابني كان عسيفاً⁽¹⁶⁾ لهذا الرجل، فزنا بامرأته، فأخبرت أنّ على ابني الرجم، فافتديته منه بمائة شاة وجارية، ثمّ سألت أهل العلم فأخبروني أنّ على ابني مائة جلدة وتغريب عام، وإنّما الرجم على المرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فوالذي بيده لأقضينّ بينكم بكتاب الله، أمّا غنمك وجاريتك فردّ عليك. وجلّد ابنه وغرّبه عامًا، وأمر الأسلميّ أن يأتي امرأة الرجل، فإن اعترفت رجمها. فاعترفت فرجمها⁽¹⁷⁾. قال فيه من الفقه:

(16) العسيف: الأجير المستهان به. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 2943، مادة: عَسَفَ.

(17) الربيع بن حبيب، المسند، كتاب الأحكام، باب رقم: 35، حديث رقم: 597.

الأوّل: أنّ الإمام الأعظم يلي فصل الأحكام، ولا سيما الحدود.

الثاني: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم يخاطب بالرسالة أو النبوة، ولا يجعل خطابه صلى الله عليه وسلم كخطابنا، قال الله عز وجل: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) [سورة النور: 63].

الثالث: أن يستأذن مرید الكلام بين يديه فإذا أذن له تكلم؛ ولذا قيل في هذا الرجل في بعض روايات هذا الحديث: «وكان أفضه الرجلين» وذلك لأنه عرف حقه صلى الله عليه وسلم. وينبغي أن يذكر مثله بالفقه وليس من التمداح المذموم، وإنما هو مدح لفعله وتعظيمه، كما أثنى الله على رسله بصفات المحمودة، وذلك مدح لتلك الصفات، ومدح صلى الله عليه وسلم أصحابه بصفات وفي الحقيقة ذلك مدح لتلك الصفات.

الرابع: صحّة إجارة الإنسان قوّة نفسه في خدمة الغير.

الخامس: صحّة أن يستأجر الرجل رجلاً يخدمه، وإن كان له أزواج إن احتاج إلى ذلك.

السادس: جواز الحلف بصفات الله الفعلية، كما قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده».

السابع: جواز أن يقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم: «اقض بيننا بكتاب الله»، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [سورة الأحزاب: 1]، وليس في ذلك محاذرة أنّه صلى الله عليه وسلم غير مأمون من أن يحكم بخلاف كتاب الله، وإنما هذا جارٍ مجرى الحثّ.

الثامن: جواز أن يقتصر الراوي في روايته ويحذف بعضها إذا كان ذلك المحذوف يعلم، فإنّ في الحديث حذف أشياء بين قوله صلى الله عليه وسلم وقول السائل تقديره: فصدّقه الخصم واعترف الابن، فقال صلى الله عليه وسلم: «فوالذي نفسي بيده...» إلى آخره؛ لأنه لو لم يصدّقه الخصم لم يحكم صلى الله عليه وسلم على خصمه بقوله، ولو لم يعترف الولد بالزنا لم يحدّه، وذلك أمر معروف.

التاسع: أنّ الصلح المخالف لكتاب الله باطل؛ فلذلك أبطله؛ لأنّ إعطائه ذلك ليدفع الحدّ عن ابنه.

العاشر: أنّ السنّة مستخرجة من الكتاب وداخلة تحت قوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [سورة الحشر: 7]؛ لأنّ التغريب لم يفهم من الكتاب

وإنما هو من السنّة، وقال عليه الصلاة والسلام: «لأقضيّن بينكم بكتاب الله».

الحادي عشر: أنّ القاذف لا يحدُّ إذا اعترف المقذوف بالزنا.

الثاني عشر: تقرير المتّهم بالزنا يصحُّ إن كان أمر يستراب.

الثالث عشر: الاحتجاج بالواحد ويكون حجة.

الرابع عشر: أن يجعل الإمام غيره في إقامة الحدّ.

الخامس عشر: بنفس الاعتراف بالزنا يحدُّ وتكفي مرّة واحدة والله أعلم...».

والمأمل في تحليلات الإمام الخليلي يجد أنّه في واقع الأمر لم يخالف من سبقه من علماء المدرسة الإباضيّة على الأقلّ فيما ذهب إليه، ذلك أنّنا نجد كثيرا من العلماء تناولوا الحديث الوارد بالشرح كالإمام السالمي، وكذا تفسير واستجلاء معاني الآيات التي تناولها الإمام مستجلبا ما فيها من معانٍ (18).

خامسا: مسألة منقطة للعالم أحمد بن سعيد الخليلي:

قال في جوابها: الله أعلم وإن كنت تسأل عن الولاء فهو لعصبة المعتقة وهم الذكور فقط، وأمّا استحقاقه بالفقر فهو إلى النظر. والله أعلم، كتبه أحمد بن سعيد [الخليلي]. قال ابن أخيه إمام المسلمين محمّد بن عبد الله [الخليلي]: أعلم أنّ قوله: الولاء هو لعصبة المعتقة وهم الذكور إنّما أراد أنّ أمر التّزويج يكون بيدهم، وأمّا أمر ميراث تلك الأمة المعتقة، فأكثر القول عندنا والمعمول به من الأقوال أنّ مرجعه للفقراء، ولو أخذنا بقول من يقول: إنّهُ يؤخذ بالولاء لكان ميراث تلك الأمة بين ورثة معتقها، كلّ على قدر ميراثه من المعتقة إذا كان ممّن يرث بالنسب لا بسبب فانظر ولو إننا، وقد

(18) للاستزادة في هذا الموضوع ينظر مثلا:

- الهواري، هود بن مُحَكَّم: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: شريقي، بالحاج بن سعيد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990م، ج 3، ص 198-199.

- اطفيش، امحمّد بن يوسف: هميان الزاد إلى دار المعاد، تفسير سورة النور، الآية: 63. ج 10، ص 172 وما بعدها.

- اطفيش، امحمّد بن يوسف: تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، 1408هـ/ 1988م، ج 13، ص 229، 230.

- بيّوض، إبراهيم بن عمر: تفسير سورة النور، تحرير: الشيخ بالحاج، عيسى بن محمّد، جمعيّة التراث، القرارة غرداية. الآية: 63، ج 6، ص 462.

علمت أن ليس للنساء في عقد التزويج عقد ولا حل، وإذا صار مرجع ذلك المال للفقراء وكان ورثة المعتقة فقراء فالأحسن أن يجعل فيهم، وأن يكون على قدر ميراثهم ليدخل فيه القولان. فانظر في ذلك. وعليك السلام. من أحمد بن سعيد [بن خلفان الخليلي]، كتبه محمد بن عبد الله [الخليلي] (19).

سادسا: مسائل مختلفة:

«[مسألة]: وسئل إمام المسلمين محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي - أيد الله دولته - فيمن باع نخلة بالخيار في وقت دراكها إذا أراد البائع رجوع غلته من المشتري بالخيار أيلزمه رجوعها لصاحب الأصل إذا كان البيع بعد الإحرام؟ الجواب: قال الإمام: حكم الغلة المدركة للبائع كان البيع بالخيار أو بالأصل. والله أعلم (20).

[مسألة]: وسئل الإمام [الخليلي] في رجل لم يجد ما ينفقه على نفسه لطعامه أو كسوته وما يحتاج إليه، وكان له ابن أخ غنيّ يجب عليه إنفاقه لجميع ذلك أم لا؟ وإن وجد أيقدر عليه شهرياً أو سنوياً حسب النفقة الشرعية أم لا؟ الجواب: قال الإمام: عليه أن يوسع (21) لنفسه ويجتهد في طلب المعاش؛ فإن أعوزته المذاهب وتعذرت أوجه المكاسب؛ قام أولياؤه به كما يلزمهم، كل على قدر ميراثه منه إن كانوا أهل سعة بقدر ما يدفع عن نفسه وليه الضرر. والله أعلم (22).

(19) ينظر للتفصيل أكثر في هذه المسألة، مثلاً:

- العوتبي، سلمة بن مسلم: الضياء، ج 13، ص 70 وما بعدها.
- السالمي، عبد الله بن حميد بن سلوم: مدارج الكمال نظم مختصر الخصال، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1، د ت ن، ص 118 وما بعدها.
- السالمي، عبد الله بن حميد بن سلوم: جوهر النظام، في علمي الأديان والأحكام، مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة، ج 2، ص 253.

- اطفيش، امحمد بن يوسف: شرح النيل وشفاء العليل، ج 8، ص 143 . ج 12، ص 30.
(20) مسألة البيع بالخيار من المسائل التي كثر فيها الحديث قديماً وحديثاً، ونكرت فيها فروع كثيرة لا يمكن عرضها في هذه الورقة البحثية، وهذه المسألة نموذج من تلك النماذج التي وقع فيها الخلاف، وهذا النوع من البيوع تحدث فيه علماء المدرسة الفقهية كغيرهم. ينظر مثلاً:

- الحارثي، عيسى بن صالح بن علي بن ناصر: خلاصة الوسائل في ترتيب المسائل، صححه: عز الدين التتوخي، المطبعة العمومية دمشق، 1291هـ/ 1956م، ج 2، ص 158 وما بعدها.
- العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم: الضياء، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عمان، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بابيز، وداود بن عمر بابيز، ط 1، 1436هـ/ 2015م، ج 21، ص 229 وما بعدها.
(21) في الأصل: «يسع» ولعلّ الصحيح ما أثبت ليستقيم المعنى.

(22) مسائل النفقة كثيرة وتحدث فيها العلماء بإسهاب، بداية من ماهيتها مرورا بمن تجب وعلى من تجب، وهذه المسألة الواردة عن الإمام الخليلي تعتبر جزئية من الجزئيات التي تحدث فيها الفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية، والمدرسة الإباضية من بين المدارس

[مسألة]: قيل له: إنَّ لهذا الرجل أولادا فقراء ليس عندهم ما يسْتُون به فاقتهم فضلا عن أبيهم، وهم في ضرورة مثله، وكان له ابن أخ غنيٌّ، هل يلزم ابن أخيه عوله مع وجود الأولاد الفقراء المضطّرين؟ **[الجواب]:** قال الإمام: إن كان الأولاد معسرين فلا إنفاق عليهم والإنفاق على الموسر. واعلم أنَّ القادر على الكسب يؤمر بالكسب. والله تعالى أعلم».

إن هذه النماذج من أجوبة الإمام الخليلي التي ضمَّها سفر: «صدقة السائل من كنز المسائل» الذي جمعه الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، جدير بأن تخرج في كتاب محقق أملين أن يصدر قريبا ليستفيد منه الباحثون ويكون لبنة من لبّات المكتبة الإسلاميّة عامّة، والمدرسة الإباضيّة خاصّة، ويكون شاهدا على فكر وفقه الإمام الخليلي وغيره من علماء عصره.

خاتمة:

بناء على التحليل السابق، يتضح أن الإمام الخليلي رجل حباه الله تعالى من التوفيق أوفره؛ حيث نبغ في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، إضافة إلى نبوغه السياسي من خلال الأجوبة التي كان يبعثها أو يجيب عنها، أو ينظر فيها. ولم ينته منصبه السياسي عن الاهتمام بالعلم وأهله. ويتضح كذلك إن جوابات الإمام الخليلي كثيرة جداً، وما جُمع في «الفتح الجليل» يُعدُّ جزءاً من أجوبته؛ ذلك أن كثيراً منها لا يزال مخطوطاً مركوناً عند بعض الجهات والأفراد مثل هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، ودائرة المخطوطات بوزارة التراث، ومكتبة السيقيين، والشيخ مهنا بن خلفان، ووزارة الشؤون الدينية. وما رأيت من وثائق فيها أجوبة للإمام الخليلي يؤكِّد ذلك. ثم إن الشيخ عيسى بن سالم بن فريش الشامسي - رحمه الله تعالى - دوّن كثيراً من المسائل عن الإمام الخليلي؛ ممّا ضمن حفظها. ولعل الكثير ممّا دوّنه وأورده كان من حفظه وحفظ من نقل عنه؛ حيث نجد كثيراً من المسائل لم يتمّ عرضها في «فتح الجليل»، على أنّه كنزٌ معرفيٌّ وعلميٌّ حاول فيه جامعه حصرَ ما ذكره الإمام، وهو جهد كبير في بابه. والخلاصة، إن انتهاج نهج الإمام الخليلي وفق ما يصلح في هذا العصر أمرٌ ضروريٌّ؛ حتّى لا تبقى هذه الدراسات حبيسة أوراق أو رفوف، فتحويل العلم إلى عمل من أبرز سمات الإمام وغيره من المصلحين الفاعلين الذين دوّنوا أسماءهم بماء العسجد على صفحات التاريخ.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1374هـ/1955م.

الاسترأبادي، محمد بن الحسن النحوي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد محمد نور، والحسن محمد الزفزاف، دار الكتب العلميّة، 1402هـ/1982م.

الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1375هـ/1955م.

أطفيش، محمد بن يوسف (القطب): تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، 1408هـ/1988م.

أطفيش، محمد بن يوسف (القطب): شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد، جدة، دار الفتح، بيروت، د. ط، د. ت. ن.

أطفيش، محمد بن يوسف (القطب): هميان الزاد إلى دار المعاد، المطبعة السلطانيّة، زنجبار، د. ط، د. ت. ن.

باحامد، إدريس بن بابا: السيّد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي ومآثره العلميّة، (مرقون).

البيسيوي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي: مختصر البيسيوي، مخطوط برقم: 19، خزنة حرف الميم، مكتبة السيّد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي.

بيوض، إبراهيم بن عمر: تفسير سورة النور، تحرير: الشيخ بالحاج، عيسى بن محمد، جمعيّة التراث، القرارة، غرداية. د. ط، 1419هـ/1998م.

الحارثي، عيسى بن صالح بن علي بن ناصر: خلاصة الوسائل في ترتيب المسائل،

صحّحه: عزُّ الدين التنوخي، المطبعة العموميّة، دمشق، 1291هـ/1956م.

الخروصي، سيف بن ناصر بن سليمان: جامع أركان الإسلام، د. ط، د. ن، د. م. ن.
الخليلي، محمّد بن عبد الله (الإمام): وثائق الإمام الخليلي، مكتبة السيّد محمّد بن أحمد
البوسعيدي. ملف رقم: 3/46، وثيقة رقم: 76 (مصوِّرة). وثيقة رقم: 77 (مصوِّرة).
وثيقة رقم: 78 (مصوِّرة).

الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري: الجامع الصحيح، دار الفتح للطباعة والنشر،
بيروت، مكتبة الاستقامة، مسقط، د. ط، د. ت. ن.

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم: جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام،
مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة.

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم: مدارج الكمال نظم مختصر الخصال،
مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت. ن.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: أ. د. محمّد كاظم البكاء، مؤسسة
الرسالة، دار البشير، بيروت، ط 1، 1425هـ/2004م.

العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم: الضياء، وزارة الشؤون الدينيّة، سلطنة عُمان،
تحقيق: سليمان بن إبراهيم بابيز وداود بن عمر بابيز، ط 1، 1436هـ/2015م.

الهوري، هود بن محمّد: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: شريفي بالحاج بن سعيد، دار
الغرب الإسلامي، ط 1، 1990م.